او اصابه شرط حجام يتفجر منه الصديد ويغور ذوارث الشيء
المحتقن اذا احس عن الاستمساك فكذلك القلب المشحون
بالحقد والبخل والحسد والكبر والغضب وسائر الاخلاق
الذميمة انما تتفجر منه خبائثه اذا حرك ومن هنا كان
السالكون لطريق الاخرة الطالبون لتزكية القلوب يجربون
انفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبرا سعى في اماطته فالمخالطة
لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبائث واظهارها ولذلك قيل
السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة الدائمة وفي
مخالطة الناس مجاهدة النفس ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه ٢
وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالط
الناس ولا يصبر على اذاهم وقد روي في الاسرائيليات ان حكيما
من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصنفا في الحكمة حتى ظن انه
قد نال عند الله منزلة فاوحى الله الى نبيه قل لفلان قد ملات الارض
نفاقا ونفاقا واني لا اقبل شيئا من نفاقك فتخلى
الحكيم وانفرد في سرب تحت الارض وقال الان قد بلغت محبة
ربي فاوحى الله الى نبيه قل له انك لن تبلغ رضاي حتى تخالط
الناس وتصبر على اذاهم فخرج فدخل الاسواق وخالط الناس
وجالسهم وواكلهم واكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق
معهم فاوحى الله الى نبيه قل له الان قد بلغت رضاي وفي
الاحتجاج ايضا ان الايات الدالة على طلب اعتزال الكفار كقوله تعالى
واعتزلكم وما تدعون من دون الله انما كانت عند الياس من
هدايتهم وما كانت هجرته صلى الله عليه وسلم وهجرة اصحابه
واعتزالهم

واعتزالهم الكفار الا بعد الياس منهم ولم يعتزل صلى الله عليه وسلم احدا من المسلمين
كان ح ولا من توقع اسلامه من الكفار بل يخالط المسلمين ويطلب البركة في مخالطتهم
تشريعا وتعليما لامته لما روي انه قيل له يا رسول الله الوضوء من جر
مخمر احب اليك او من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال
بل من هذه المطاهر التماسا لبركة ايدي المسلمين وروي انه صلى
الله عليه وسلم لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب منها
فاذا التمر المنقع في حياض الادم وقد مغثه الناس بايديهم
وهم يتناولونه ويشربونه فاستسقى منه وقال اسقوني فقال له
العباس رضي الله عنه ان هذا النبيذ شراب قد مغث وخيض بالايدي
افلا اتيك بشراب انظف من هذا من جر مخمر في البيت فقال اسقوني
من هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة ايدي المسلمين وفي
الاحيا ايضا ان العبد مهما عظم عنده قدره بالاضافة لغيره حقر من ٢
دونه وازدراه واقصاه عن نفسه وابعده وترفع عن مجالسته ومكالمته
ومواكلته وراى ان حقه ان يقوم متمثلا بين يديه وقد يشتد الامر سائر
ويزيد على ذلك حتى يستنكف عن استخدامه ولم يجعله اهلا الجعله صر
للقيام بين يديه ولا ان يخدم عتبته فان كان دون ذلك انف عن
مساواته وتقدم عليه في مضايق الطرق وان يرتفع عليه في
المحافل وينتظر ان يبداه بالسلام ويستبعد تقصيره في قضاء
حوائجه وان ناظره انف ان يرد عليه وان وعظ استنكف
من القبول وان وعظ هو عنف في النصح وان رد عليه شيا
من قوله غضب وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمير استجهالا
لهم واحتقارا لهم قال وافة الكبر عظيمة وغائلته هائلة
وفيه هلك الخواص من الخلق وقلما ينفك عنه الزهاد ٥
والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم افته وقد قال
وقد

Copyright © King Saud University